دور السلطة في تسييس التعليم في بغداد خلال القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/١٤
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٥

آمنه إبراهيم شملان الزعابي
ا.د. محمد قدحات
جامعة الشارقة – كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الملخص

كانت مدارس بغداد في القرن السادس الهجري منارة علميّة وتربوية جعلت منها مقصدًا للطلاب والعلماء، والأدباء والشعراء وكل من له علاقة بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى ثم الاجتماعية فالعقلية، ودرّس في تلك المدارس كبار علماء ذلك العصر، واحتضنت الدولة كثير من المدارس ودعمتها بكل الوسائل الممكنة، وأغدقت على مدرسيها ورواداها جاعلة منهم جنودًا في جيشها الديني السني، وحاربت الفريق الآخر وحاولت منعه من تأسيس أي منهل علمي لأتباعه في المدينة (الشيعة)، أي عملت على تسييس التعليم بما يتوافق والصراع الديني والفكري القائم بين قوى ذلك العصر، داعمةً بذلك الخلافة العباسية، وجاعلةً من المواد التي تدرسها المدارس التي تدعمها في بغداد تتناسب مع توجهات الدولة، لتبلغ المدارس أهمية كبيرة في سياستها، وتصبح إحدى أبرز مواردها الفكرية التي جعلت قوتها الثقافية تطغى وتتجذّر في المجتمع البغدادي مُحققة أهداف الدولة في محاربة الفكر الباطني ومعه الفلسفة وعلومها.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية، مدارس بغداد، الفكر الباطني، الفقه، الدولة السلجوقية.

The role of authority in politicizing education in Baghdad during the sixth century AH/twelfth century AD

Amna Ibrahim S. Al Zaabi
Prof Dr. Muhammad Qadhat
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences

Abstract

In the sixth century AH, the schools of Baghdad were a scientific and educational beacon that made them a destination for students, scholars, writers, poets, and everyone related to the religious sciences in the first place, then the social and mental sciences. The great scholars of that era taught in those schools, and the state embraced many schools and supported them by all possible means, and provided On its teachers and pioneers, making them soldiers in its Sunni

religious army, and it fought the other party and tried to prevent it from establishing any educational source for its followers in Medina (the Shiites), that is, it worked to politicize education in accordance with the existing religious and intellectual conflict between the forces of that era, thus supporting the Abbasid Caliphate, and making Among the subjects taught by the schools it supports in Baghdad are compatible with the state's orientations, so that the schools have achieved great importance in its policy, and have become one of its most prominent intellectual resources, which has made its cultural strength dominate and take root in Baghdadi society, achieving the state's goals in combating esoteric thought, along with philosophy and its sciences.

Keywords: educational policy, Baghdad schools, esoteric thought, jurisprudence, Seljuk state.

المقدّمة:

عانت بغداد في القرن السّادس الهجري / الثّاني عشر الميلادي من الأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة السّيئة، إذ كان الحكم للسلاجقة والخلافة اسمية للعباسيين، ودخلت البلاد في نزاعات وفوضى على السلطة، وتعرضت بغداد للنهب مرات عدّة، واستبيحت الخلافة وسط صراع على السلطة وعدم قدرة بغداد على استعادة عافيتها كعاصمة قويّة للخلافة الإسلامية المُجزءة، وكون لا يتسع هذا البحث لدراسة الأوضاع السياسية في بغداد طوال قرن من الزمن فقد جاءت الإشارة إلى السياسة التعليمية من خلال دراسة أبرز مدارس بغداد كونها كانت لا تزال عاصمة الخلافة الإسلامية ومحط أنظار كل القوى السياسية وعلى رأسهم سلاطين السلاجقة، إذ على الرغم من عدم الاستقرار السياسي، ووجود حالات كثيرة تعم فيها الفوضى تلك المدينة فقد كانت الحركة العلميّة والنّشاط الثّقافي مستمرين بالازدهار، وذلك بسبب مجموعة من العوامل؛ أهمها اهتمام السّلاطين والوزراء بإنشاء المدارس ودور العلم وتشجيعهم للعلم والعلماء، فحظي الواقع العلمي في بغداد برعاية واهتمام كبيرين منهم، فقد استمرّت الحركة العلمية بالتوسع في القرن السّادس الهجري.

ومن المعروف أنّ الحركة العلمية لا يمكن أن تزدهر، ولا يمكن للعلماء أن يعلو شأنهم أو أن يقوموا بنشر التعليم وممارسة دورهم في المجتمع وتعليم الأمة إذا لم يتلقوا الدعم والمساعدة والرعاية، وقد اختلف الاهتمام بالحركة العلمية من سلطان لآخر ومن وزير لآخر وفق توجهه الفكري، وتأثير الظّروف السّياسية المحيطة به خلال مدّة حكمه، ومن المعروف أنّ أي نشاط علمي لا بدّ له من مكان لممارسته، فالعالم مهما بلغت مكانته وعلا قدره فإنّه لن

يستطيع القيام بمهمّة التّعليم ونشر العلم وممارسة دوره في المجتمع إن لم يجد المدارس ويجد فيها الدّعم والتّشجيع من قبل الحكّام الذين اهتمّوا بالعلم والمعرفة.

وإذا كان تاريخ الأمة السياسي والأوضاع التي مرّت بها بغداد قد شهدت ما شهدته فإن بغداد بقيت قبلة للعلماء والمفكرين في مختلف العلوم والفنون، وذلك بأنها شهدت تأسيسًا لمختلف المراكز العلمية بفضل جهود أصحاب الشأن وحرصهم على أن تكون لها الصدارة، فكانت محط أنظار العلماء لينهلوا من علومها وليتفقهوا بفقهها والحديث عن تسييس التعليم في مدارس بغداد في القرن السادس الهجري له أهمية خاصة كون خضعت كثير من المدارس لتسلّط السلاطين وغيرهم إلا أن هذا التسلط لم يقف عائقًا أمام تماسك المجتمع البغدادي من النواحي المعرفية والثقافية والدينية، فهل كانت هذه الحركة العلمية سدًا منيعًا في وجه كل من حاول تفتيت وحدة بغداد العلمية والحضارية؟

إشكالية الدراسة:

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس المطروح:

هل كان التعليم المدرسي مُسيّس في بغداد في القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر الميلادي؟

ويتفرّع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١- ما الوسائل التي اتبعها حكام الدولة السلجوقية لتسييس التعليم لصالحهم؟

٢- ما الهدف من تسييس الدولة للتعليم؟

٣- هل نجح السلاجقة في التحكّم بالتعليم في مدارس بغداد لصالحهم؟

أهميّة الدّراسة:

تكمن أهميّة هذه الدّراسة في بحثها عن السياسة التعليمية وتوجهات الحكم من ناحية التعليم في بغداد خلال القرن السّادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من خلال عرض أهم المدارس التي تابعتها الدولة في بغداد في تلك الفترة وذكر بعض مدرسيها ومناهجها وأثرها التعليمي.

أهداف الدّراسة:

إن أهداف الدراسة تتلخص في الإجابة على السؤال الرئيس المطروح في الإشكالية وعلى الأسئلة الفرعية المُتمخضة عنه، وبيان مدى قدرة الدولة على تسييس التعليم وخلق سياسة تعليمية لصالحها على الرغم من ضعفها سياسيًّا.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي منهجًا رئيسيًّا لمعالجة الموضوع، وذلك بالعودة إلى المصادر الأصيلة ودراسة تفاصيل التعليم في بعض المدارس وانعكاساتها السياسية على

المدى البعيد، وكذلك اعتمدت المنهج التحليلي في تحليل البيانات كالمواد التدريسية ومدى تدخل السلطة بها، ومن أبرز المصادر التي أُستخدمت في الدراسة كتاب ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزّمان، وكتاب الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، وغيرها من المصادر الأصيلة والمراجع التاريخية والأكاديمية التي ثُبتت في قائمة منفصلة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات الأكاديمية السابقة التي تتقاطع مع هذه الدراسة نذكر:

١- أطروحة دكتوراه بعنوان الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي لمريزن عسيري نوقشت عام ١٩٨٥ في جامعة أم القرى، وتحدثت عن مجمل الحياة العلمية في العراق ودعم السلاجقة للعلم ولكنها لم تدرس تسييس التعليم أو ربط التعليم بسياسة الدولة وحاجاتها وهو موضوع بحثنا هذا.

٢- دراسة بعنوان الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها لكريبي خالد، وقد عالجت الدراسة الحركة العلمية في بغداد ككل وليس فقط في مدارسها، وتتبعت اهتمام الخلفاء والوزراء برجال العلم، ولكنها لم تتطرق لسياسة التعليم في بغداد وأثرها في السياق التعليمي.

محاور الدّراسة:

- المقدمة
- أهم المدارس في بغداد (ذات الصلة برجال الدولة) خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- أبرز المدرسين الذين درّسوا في تلك المدارس في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- العلوم التي دُرّست في تلك المدارس في بغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
- أهميّة دور المدارس في السياسة التعلمية في بغداد في القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي.
- الخاتمة والنّتائج.

وأخيرًا لا بد من الإشارة إلى أن هذا البحث لا يدرس مدارس بغداد جميعها بل يدرس أبرز وأهم المدارس التي دعمتها الدولة ومدى تأثيرها العلمي والثقافي في بغداد، ومنها يتضح

أدوات الدولة في تسييس التعليم، كما أن هذا البحث يدرس التوجه الديني للمدارس التي دعمتها السلطة السنية ورفضها الفكر الباطني (الشيعي).

١. أهم المدارس في بغداد (ذات الصلة برجال الدولة) خلال القرن السّادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

تعد المدارس المدعومة من السلطة في بغداد في القرن السادس الهجري من أهم وأعظم الأماكن للتعلّم ونشر العلم في العراق ومختلف البلدان، فقد ازدحمت المدارس في بغداد بالآلاف من طلاب العلم من شتى أنحاء العالم الإسلامي الذين كانوا يأتون إلى بغداد للدراسة في هذه المدارس إذ وفرت المدارس تسهيلات ووسائل الراحة للطلاب وغيرها من الكتب وأوقفت لصالحا الأوقاف للصرف عليها([١])، وبذلك كانت تشكل مكانًا مُلائمًا لأية سياسة تعليمية قد يختارها الحُكّام، ومن أبرز وأهم تلك المدارس:

١-١ المدرسة النّظاميّة [٢]:

تقع المدرسة النّظاميّة على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العبّاسيّة بينها وبين المستنصريّة، وكان للمدرسة سوق كبيرة يُقال لها سوق المدرسة، ومشرعة تعرف باسم مشرعة سوق المدرسة، وكان يقابلها عبر النّهر من جهة بغداد الغربيّة، وكانت محلة كبيرة كالمدينة[٣]، إذ تعد من أشهر المدارس في بغداد التي بنيت حولها الأسواق والضياع والخانات، والحمامات، ووقفت عليها، وكان مدرسوها من العلماء الذين ألفوا الكتب ردّاً على الباطنيّة، كما أنّ هذه المدرسة كانت تعدّ القضاة والخطباء.[٤]

كان التّدريس في المدرسة النّظاميّة باللّغة العربيّة، والمصنّفات على اختلافها كانت باللّغة العربيّة، ومن أشهر المدرّسين في المدرسة النّظاميّة ببغداد أبو حامد الغزالي، وأبو عبد الله الطّبري، وأبو إسحاق الشيرازي، وأبو محمد الشيرازي، وغيرهم، واحتوت المدرسة النّظاميّة في بغداد على مكتبة ضمّت الآلاف من الكتب النّفيسة التي لا مثيل لها، وكان يقوم على خدمة المكتبة أمناء ومشرفون، واستفادت من الوقف الذي كان العلماء يوقفونه عليها، حيث أوقف العديد منهم مجموعات من كتبهم على المكتبة[٥].

أمّا المناهج الدّراسيّة في المدرسة النّظاميّة فقد كانت مقتصرة على المذهب الشّافعي في الفقه، والأشعري في الكلام، ومن شروط قبول الطّالب فيها أن يكون من الشّافعيّة أصلًا وفروعًا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدرّس ومتولّي الكتب، وكانت هذه المدرسة تدرّس العلوم اللّغويّة والدّينيّة، وأهملت العلوم العقليّة والعلوم الطّبيعيّة[٦].

نجد مما سبق ذكره أن المدرسة النظاميّة أشبه بالمدرسة الحكومية الرسمية التي دعمتها الدولة لمحاربة الفكر الباطني (الشيعي)، ويكفي أن موقعها كان مُلاصقًا لدار الخلافة في بغداد،

وكذلك دعمت الدولة مدرسيها من أجل نشر الكتب حول الفكر الديني السني بمذاهبه، وفي ذلك نجد سياسة نبذ التشيّع من الحكم، والعمل على بناء توجه ديني واحد من خلالها، وكذلك دعّمت مكتبة المدرسة بكل الكتب اللازمة ذات التوجه الديني من أجل خلق لون ثقافي واحد فيها.

٢-١- المدرسة القادريّة [٧]:

اشتهرت هذه المدرسة في بغداد، وأصبحت قبلة للطّلاب من كلّ أنحاء العالم، وبفضل أموال أثرياء بغداد تمّ توسيعها في حين تفردت بتدريس الفقه، وازدحمت المجالس الوعظيّة فيها لعامّة الشّعب، فتزاحم النّاس على أبوابها، الأمر الذي دعا إلى تنظيمها وتقسيم مجالسها على ثلاثة أيّام، في حين ضمّت المدرسة مرافق، وهي الرّواق وكان يّدرّس فيه، والملحق بالرّواق وكان للمصلى، وسكنًا لعائلة الإمام، وغرفًا للطّلاب القادمين من خارج بغداد للدّراسة فيها، أمّا بالنّسبة للعلوم التي كانت تُدرّس في المدرسة القادريّة، فهي ثلاثة عشر علمًا ومنها؛ الحديث، والتّفسير، والمذهب، والخلاف، والأصول، والنّحو، والقرآن[٨].

عُقدت في هذه المدرسة مجالس لكبار مشايخ الصّوفيّة[٩] من بغداد وخارجها، وضمّت مكتبة ضخمة تمّ جمعها بعناية منذ تأسيسها، وأُضيف إلى مكتبتها كثير من الكتب الأخرى فيما بعد، ولعبت هذه المدرسة على امتداد القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي دوراً مهمًّا في التّدريس، وتخرّج فيها كثير من علماء الأمّة من فقهاء ومحدثين وصوفيّة[١٠].

نجد أن المدرسة القادرية هي من أبرز المدارس التي عنيت بالفكر الصوفي، ونالت دعم واهتمام الدولة بدليل كثرة الإقبال عليها واستقبالها الطلاب من خارج بغداد، وحضنها لكبار مشايخ الصوفية في بغداد، فضلًا عن احتوائها مكتبة دينية وتدريسها غالبية العلوم الدينية الرئيسية والفرعية السنية، وكل ذلك يتطابق مع رؤية الدولة وأهدافها السياسية في دعم التصوف السني في مدارس بغداد.

٣-١- مدرسة ابن هبيرة:

أُنشئت المدرسة في عام ٥٥٧هـ على يد الوزير عون الدّين يحيى بن هبيرة (المتوفى عام ٥٦٠هـ)، وهو أحد علماء عصره الذي اشتهر بمحاربته للفكر الشيعي، وله مؤلفات دينية عديدة، وقد أوقف بن هبيرة لهذه المدرسة كثير من الأوقاف، وعيّن فيها ثلة من الفقهاء، وهي من أوائل المدارس الحنبليّة التي قامت تحت إشراف الدّولة.[١١]

وتأتي أهميّة هذه المدرسة من خلال كونها أوّل مدرسة رسميّة تؤسس بدعم من الدّولة، وأنّ مؤسس هذه المدرسة هو شخصيّة سياسيّة ومرموقة في ذلك العصر حيث كان وزيرًا للخليفتين المقتفي[١٢] والمستنجد[١٣]، وكان شخصية لها دور علمي وفقهي، فقد كان محدثًا وفقيهًا، ودرس

القرآن والنّحو وكان محباً للعلم والعلماء ويرعاهم ويقيم لهم المجالس[١٤]، وقام ابن هبيرة بترتيب عدد من الفقهاء والقرّاء وأجرى عليهم المعاليم، وأول من درّس في هذه المدرسة الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الزيتوني البغدادي (المتوفى عام ٥٨٦هـ).[١٥]

نجد مما سبق أن أهمية تلك المدرسة من ناحية سياسة الدولة قد بدأت منذ نشأتها على يد أحد وزراء الدولة المدرس والعالم في الدين، والمناهض للفكر الشيعي، وفي ذلك يبيّن أن التعليم في تلك المدرسة كان ذو توجهات دينية تخدم سياسة الدولة.

٤-١- مدرسة بنفشا (المدرسة الشّاطئية):

وهي المدرسة التي بنتها بنفشا زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله[١٦] (من ٥٥٦هـ إلى ٥٧٥هـ) وكانت هذه المدرسة بالأصل دارًا للوزير ابن جهير وزير الخليفة المقتفي على شاطئ دجلة بباب الأزج، فقامت باستكمال بنائها وجعلتها مدرسة للحنابلة، وأول للتّدريس بهذه المدرسة الفقيه أبي جعفر الصباغ[١٧]، وهي ثاني مدرسة للحنابلة تقوم تحت رعاية الدّولة، وقد أصبح لهذه المدرسة دور كبير منذ عام ٥٧٠هـ وذلك عندما تسلّمها المؤرخ والواعظ ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ)، وأصبح مشرفًا عليها وألقى دروسه الأولى في الأصول والفروع بوجود كبار الدّولة والفقهاء والنّاس[١٨]، وكان لهذه المدرسة الدّور العلميّ والفكري الكبير وذلك من خلال ما قدمه ابن الجوزي من دروس، وكذلك من خلال مجالسه التي حضرها كبار الرّجال في الدولة وأهم العلماء.

نجد أن مدرسة بنفشا من أبرز المدارس الحكومية الرسمية التي وجدت برعاية حكومية خالصة وبفكر ديني – سياسي يخدم مصالح الدولة السنية في إحدى مذاهبها، وفيها كان يحضر كبار رجال الدولة، أي من الممكن القول إنها كانت تعد وتتابع رجال الدولة من ناحية الفلسفة الثقافية والدينية.

٥-١- مدرسة ابن بكروس:

أنشأها الفقيه ابن كروس[١٩]، وكانت من المدارس التي تدرّس الفقه الإسلامي على المذهب الحنبلي[٢٠]، ودرّس فيها كثير من فقهاء أسرة ابن بكروس ومنهم أخوه علي بن محمد بن المبارك (المتوفى عام ٥٦٧هـ) وقد درّس في هذه المدرسة وناظر فيها وله مصنّفات أيضًا، منها رؤوس المسائل والأعلام، ودرّس فيها الفقيه الزّاهد أبو الغنائم عبد الرحمن بن جامع بن غنيمة البغدادي (المتوفى عام ٥٨٢هـ) وكان فقيهًا ومناظرًا في المذهب الحنبلي وعارفًا بمسائل الخلاف وحدّث عنه الشيخ موفق الدّين بن قدامة المقدسي وكان خلفاء بني العباس يغدقون على مدرسي المدرسة الأموال والمكآفآت.[٢١]

نجد أن مدرسة ابن كروّس كانت مدرسة دينية ذات لون سني، دعمها الخلفاء عن طريق الأعطيات وكانت تمثل توجهات وسياسات الدولة التعليمية آنذاك.

٢-أبرز العلماء الذين درّسوا مدارس بغداد خلال القرن السّادس الهجري / الثّاني عشر الميلادي:

من البديهي أن تزدهر الحركة العلميّة وأن تنشط المدارس في بغداد بسبب الأعداد الكبيرة من العلماء الذين أحاطوا بجميع أنواع العلوم من فقه وأدب، والذين كانوا يأتون إلى بغداد من مختلف الأصقاع للدّراسة والتّدريس في مدارسها، وينالون الدعم الحكومي ومن أهم هؤلاء العلماء:

١-٢- أبو المعالي الجويني[٢٢]:

وهو أحد أهم المساهمين بالحركة العلميّة في بغداد خلال القرن الخامس الهجري الذي كان أهم العلماء الذين تقرّب إليهم الوزير نظام الملك ودفعه للتّدريس بالمدرسة النّظامية، وكان هذا العالم وحيد عصره في غزارة العلم وسعة الثّقافة، وبسبب حبّه للعلم وإقباله على المناظرة أصبحت لديه مكانه وقبول عند السّلطان وعامّة النّاس وصار مقدّماً على العلماء والأئمة والقضاة، كما وتنوعت مجاسه أيضاً وتعددت، وقام بالتّصنيف في مختلف الفنون وظلّ على هذا الأمر ما يقارب الثلاثين عاماً بدون وجود منازع له، كما أنّه كان يُنفق على طلّاب العلم من أمواله يبحث عمّم يدرس الفقه لكي ينفق عليهم.[٢٣]

نجد ان الجويني الذي تفرّد بكثير من الخصائص العلمية المتميزة قد استقطبه الوزير نظام الملك وجعله يدرس بأهم المدارس شبه الرسمية فكان ذلك خطوة مهمة في سبيل رفد المدارس بعلماء على مذهب ديني يتماشى وسياسات الدولة قبيل القرن السادس الهجري، أي أنه من المؤسسين لتلك السياسة التعليمية.

٢-٢- محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي[٢٤]:

وهو من العلماء الذين ذاع صيتهم في بغداد خلال القرن السّادس الهجري / الثّاني عشر الميلادي، وكان تلميذ العالم أبو المعالي الجويني، ولم تقل أهميّة الغزالي عن أهميّة أستاذه في حبّه للعلم ونشر المعرفة، فقاد كان يعتدّ بمكانته العلميّة في التّدريس والمناظرة والتّصنيف، كما قام الغزالي بالتّدريس في المدرسة النّظاميّة الفقه الإسلامي ولم يكن يتجاوز الرّابعة والثّلاثين من عمره، فنال إعجاب الجميع لحسن تدريسه ومناظرته لأهل العلم، واعترف له علماء عصره بالفضل والتّقدم كما أنه أصبح إماماً للعراق.

ومن المعروف أنّ الإمام الغزالي بعد أن اعتزل الجاه والأصحاب ركز في تشخيص أمراض المجتمع في مواقع عديدة وذلك في نقد العلماء المسلمين، وتحمّلهم المسؤولية في فساد الحكام

والعامة، ونصح طلاب العلم بأن العلماء هم ورثة الأنبياء وعليهم القيام بهمام نهضة المجتمع ونشر العلوم النّافعة، ومعروف عن الغزالة محاربته للفكر الباطني[٢٥].

يتبيّن مما يبق أن الغزالي كان أبرز رجالات القرن السادس الهجري، ودعمته الدولة السلجوقية لتحقيق التعليم الديني المناسب لسياسة الدولة من خلال التدريس في المدرسة النظامية، وافتتح القرن السادس الهجري بوجوده كأبرز شخصية علمية في بغداد.

٣-٢-ابن الجوزي[٢٦]:

تميّز ابن الجوزي بالمكانة العلميّة، والعلم الواسع، وتفوّقه في الوعظ والخطابة، وكان عندما يصعد المنبر يبتدئ بالقرآن[٢٧]، وعُرف عنه خبرته بالمجالس الوعظيّة، وقد ازدهرت مجالس الوعظ في بغداد في عصره، وكانت مجالسه من أشهر المجالس في الوعظ الإرشاد وأكثرها حضورًا، فقد كان له تأثير كبير في الحاضرين يعينه على ذلك حُسن تصرّفه في فنون القول، وقوّة العرض، وكان صوته رخيمًا، وحركاته متّزنة، ولذلك كان النّاس يهرعون إلى مجالسه ويتزاحمون لسماعه، وقيل إنه قد بلغ عدد حضور مجلسه مئة ألف، وهذا يدلّ على تعلُّق النّاس بمجالسه وعظمة وجوده في تلك المجالس، وفي عهد خلافة المستضيء (المتوفى سنة ٥٧٥هـ) تحسّنت علاقة ابن الجوزي بالخليفة، وصنّف له كتبًا عدّة، وكان لمواعظ ابن الجوزي الأثر الكبير في نفوس معاصريه ممّن سمعوه، أو قرأوا له، وكان لعلمه وذكائه وفطنته وطريقته في الوعظ الأثر الكبير في النّفوس حيث تاب على يديه الكثير[٢٨].

وقد أكد ابن الجوزي في كتابه (رسالة إلى ولدي) على أهمية طلب العلم وسلك سبيله[٢٩]، ودرّس في عدّة مدارس في بغداد، ومنها مدرسة أبي حكم النهرواني التي تقع في محلة باب الأزج[٣٠]، وقد بناها الفقيه أبو حكيم النهرواني البغدادي الحنبلي (ت ٥٥٦هـ)[٣١] وبعد أن توفي هذا الفقيه قام بإسناد مدرسته إلى ابن الجوزي[٣٢] والذي كان فيها مصلى[٣٣]، كذلك درّس ابن الجوزي في مدرسة ابن شمحل التي بنيت في المأمونية[٣٤] حيث جلس فيها الشّيخ أبو حكيم مدرّساً فيها وحضر عنده جماعة من أهل الفقه[٣٥]، وبعد وفاة أبو حكيم النّهرواني تمّ تسليم المدرسة إلى ابن الجوزي حيث قام بالتدريس فيها من بعده[٣٦].

نجد من خلال العرض المُختصر لأشهر الشخصيات التي درست في مدارس بغداد أن كلها كان لها علاقة بالسلطة الحاكمة وأفردت جزء واسع من معرفتها في سبيل تحقيق السياسة التعليمية السنية، وبأن كل الشخصيات كان له أثر كبير في مدارس بغداد ومجالسها وبين أهلها، وعملت على محاربة التشيع من خلال الثقافة والعلم والتأليف فيهما.

٣.أهم العلوم الّتي دُرّست في بعض المدارس في بغداد خلال القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي:

من الطبيعي أن تزدهر الحياة العلمية وتنشط في بغداد وذلك بسبب وجود أعداد هائلة من العلماء والمحدّثين والفقهاء والأدباء، وطلاب العلم الذين كانوا يأتون إليها من شتى الأصقاع, فكان لا يتفوق أحد إلا إذا أتى إلى بغداد وتقرب بعلمه من الخلفاء والأمراء, وظهرت أسر عريقة أسهمت في ازدهار العلم مثل أسرة ابن الجوزي وأسرة بني الفراء وآل هبيرة وغيرهم, وامتزجت الأسر الحاكمة والوزراء بالناحية التعليمية ككل واحد، حيث نجد أن هؤلاء العلماء قد قدّموا الخدمات الجليّة للعلم وأهله عن طريق إحياء السنة والدفاع عن الدين ومحاربة البدع بكافة الطرائق والوسائل ومنها؛ إنشاء المدارس والمساجد، وتأليف الكتب، وإقامة حلقات العلم، وإلقاء الخطب، وإجراء المناظرات التي كانت تحدث في المجالس المختلفة إلى جانب وقف حياتهم ومالهم لخدمة أهل العلم ومساعدة الطلاب[٣٧]، ومن العلوم التي كانت تدّرس في مدارس بغداد:

١-٣- العلوم الشّرعيّة:

حرص المسلمون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم حتى داوموا على قراءته في كلّ يوم حتى يحفظوه ويتقنوا قراءته وتجويده، فكان تعليم القرآن من أهم العلوم وأولها التي أولاها المسلمون اهتمامهم، وخاصّة الدراسات الشرعية عامة، ولذلك أُلِّف في هذا العلم كثير من الكتب، فقد ورد عن ابن خلدون أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيّه الكريم والمكتوب بين دفّتي المصحف، وهو متواتر بين الأمّة إلا أنّ الصّحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم على طرق متنوّعة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها وتناقلوا ذلك واشتهر إلى أن استقرت القراءات على سبع.[٣٨]

وكان من أبرز المقرئين العلامة أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي (المتوفى عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م).[٣٩] وهو مقرئ أصولي متكلّم وشيخ للحنابلة في ذلك العصر وصاحب كتاب الفنون، وكان من مشاهير قرّاء العصر وكان إمامًا متبحرًا في العلوم، وكان قويّ الحجة وغزير العلم[٤٠].

ومن أشهر القرّاء عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ النّحوي (المتوفى عام ٥٤١هـ /١١٤٦م)[٤١]، وقد قرأ القراءات والنّحو وأقرأ النّاس، وكان رئيس المقرئين في زمانه وأحد الذين انتهت إليهم القراءة والتّجويد علماً وعملاً، كما حفظ القرآن على يده كُثر، وكان إمامًا محققًا، واسع العلم، قرأ بالروايات على عدد من مشاهير العلماء[٤٢].

نجد مما سبق ذكره أن موضوعات العلوم الشرعية التي كانت تُدرّس في المدارس تستند إلى الاصول الدينية وعلى رأسها القرآن الكريم، وكان هناك سبع قراءات مُعتمدة في بغداد في ظل سلطة سياسية حرصت على الحفاظ على وحدة الثقافة الدينية في المدينة.

٢-٣- التّفسير:

يُعرّف علم التّفسير بأنه علم يشرح نزول الآيات وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النّازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيّتها ومدنيّتها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها، وعامّها، ومطلقها، ومقيّدها، ومسجلها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وأمثالها.[٤٣]

وقد ظهر في بغداد علماء أجلاء اجتهدوا في علم التّفسير، ومن أهم هؤلاء العلماء وأبرزهم الزّمخشري محمود بن عمر بن محمد (المتوفى عام ٥٣٨هـ / ١١٤٤م)[٤٤]، حيث كان من أئمة العلم بالدّين والتّفسير وألف كتاب الكشاف في التّفسير المعروف بأشهر الكتب الّتي اهتمّت بالتّفسير بالمشرق الإسلامي ممّا يوضح مدى الاهتمام بهذا العلم في هذا العصر إذ وصل هذا الكتاب إلى أهميّة كبرى واعترف به خصومه وأقرانه على حد سواء بأنه من الكتب الجليّة، كما اعترف علماء السّنة للمؤلّف بريادته في مجال التّفسير من خلال كتابه، واستفاد منه المفسرون كمصدر مهم من مصادر التّفسير[٤٥].

ومن مشاهير المفسرين في هذا العصر العلامة أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفى عام ٦٠٦هـ /١٢٠٩م) وكان من أشهر العلماء ذكرًا، وأكبر النّبلاء قدرًا، وأهم الأفاضل المشار إليهم، وأخذ النّحو وسمع الحديث وكتب كثير من المصنّفات التي أهمّها كتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف[٤٦].

يتبيّن مما سبق أن علم التفسير في أبرز المدارس في بغداد كان محصورًا بأئمة ورجال الدين السُنّة، في تدقيق ومحافظة من الحكام السلاجقة على نهج الدولة وسياستها التعليمية في هذا المضمار، وتأكيدًا على عدم سماحها للفكر الباطني في أخذ دور في علم التفسير في المدارس والمجالس العلمية المدعومة من الدولة، كونه علم قد يتمخض عنه أفكار باطنية وفلسفية عميقة.

٣-٣- الحديث:

اهتمّ العلماء المسلمون بالحديث النّبوي الشّريف اهتمامًا كبيرًا ممّا جعلهم يضعون حجر الأساس لروايته التي هي أدق وأصح طريق علمي في نقل الرّوايات واختيارها وكان من أهم القوانين: البحث في إسناد الحديث، وفحص أحوال الرّواة، كما أنّ العلماء تمكنوا من تقسيم الأحاديث بحسب متونها وأسانيدها، واستنبطوا مصطلحات خاصة عُرفوا بها ودققوا في الالتزام بها فأصبح علم الحديث علماً قائماً بذاته[٤٧].

كذلك اهتمّ العلماء المسلمون في جميع العصور بالحديث منذ بدء تدوينه وتنقيحه وتمييز صحيحه من حسنه، وضعيفه من غريبه، وتطوّر علم الحديث وتفرّع منه عدّة علوم خاصّة

بالمصطلح كعلم الرجال وعلم النّاسخ والمنسوخ وعلم الإسناد وغيرها[٤٨]، ويطالعنا في هذا العصر عدد كبير من العلماء الذين برزوا في علم الحديث الشّريف وجمعه وتصنيفه وتنقيحه وضبطه، وكذلك اهتمام طلاب العلم والعلماء بالإجازات العلمية والحصول عليها في مجال الحديث، ومن رجال الحديث في هذا العصر أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى الحازمي (المتوفى عام ٥٨٤هـ /١١٨٨م) وكان أحد الحفاظ المتقنين واهتم بالحديث وارتحل في طلب الحديث إلى الموصل والشّام، وبلاد فارس، وأصبهان وهمذان[٤٩]، وقد كتب عن أكثر شيوخ هذه البلاد وصنّف في الحديث مصنفات كثيرة واستوطن بغداد مواظبًا على الاشتغال بالعلم حتى وفاته[٥٠].

ومن رجال الحديث في هذا العصر أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي (المتوفى عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م) حيث سمّعه والده منذ صغره من عدّة شيوخ ثمّ سمع من آخرين وجاب في البلاد ثمّ أخرج الأحاديث للشيوخ وكتب كثيرًا، وجمع أربعين حديثًا من أربعين شيخًا من بلدان غير العراق.[٥١]

وكان العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الإمام الحافظ، والعالم الواعظ، فقد كان من أشهر رجال الحديث والوعظ المعروفين، كما كان كثير التّصنيف والتّأليف، وشارك في جميع العلوم، وألف في التّفسير وعلوم القرآن والحديث، والأصول، والفقه، والعقائد[٥٢].

وتجدر الإشارة هنا أنه كان للنّساء مشاركة فعّالة في ميدان العلوم الدّينيّة إذ برز في هذا العصر عالمات أسهمن في إحياء النّهضة العلميّة في كافة العلوم والآداب، ومنهن الشيخة شهدة بنت الابري البغدادية (المتوفية عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م) وكانت من أسند أهل زمانها وروت عن العلماء الحديث النّبوي.[٥٣]

نجد أن علم الحديث كان أوسع وأشمل من علم التفسير، ويعود ذلك إلى أهمية الأحاديث النبوية الشريفة واستناد المذاهب الإسلامية لها، فكان لا بد من دعم هذا المجال الديني – التعليمي لجعله في قالبه السني الذي يتماشى وماهية الدولة السلجوقية ويبعد عنها أخطار التشيّع.

٤-٣- علوم اللّغة والنّحو:

يعدّ هذا العصر من عصور الازدهار العلمي في بغداد حيث انطلق العلماء في خدمة اللّغة العربيّة وآدابها والتّفاعل الحضاري فأخرجوا الموسوعات والمعاجم واتسعت الدراسات اللغوية وازداد الاهتمام بها وتصنيف مصادر لكلمات والمفردات العربيّة في معاجم خاصّة بسبب الاختلاط بالأعاجم وظهور الأخطاء النّحوية الشّائعة واللحن والمولد في الأدب[٥٤].

ومن العلماء الذين وضعوا مصنّفات نحوية وبرزوا في هذا العصر أبو السّعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري البغدادي (المتوفى عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) وكان إماماً في النّحو وأحد أهم علماء اللّغة.[٥٥]

وكان الوزير عون الدّين أبو المظفر يحيى بن هبيرة الشّيباني (المتوفى عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ممّن كان لهم معرفة حسنة بالنّحو والعربيّة والعروض وصنّف عدّة مؤلّفات في هذا المجال[٥٦].

ومن علماء النّحو أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي (المتوفى عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) وكان فقيهًا وأصوليًّا صنّف في الأصول والنّحو وفنون الأدب وله ديوان شعري، ومدح النّبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة مشهورة، وأجمع أهل زمانه على فضله حيث كان نحوياً بارزاً وأصوليّاً متكلّماً وفصيحاً ومفسّراً، وكتب عدّة كتب[٥٧].

نجد أن علم اللغة والنحو من أبرز وأهم العلوم التي لولاها لما استقام التعليم في أية مدرسة كانت، وبتأكيد الدولة على دراسة وتدريس هذه العلوم فإن سياستها التعليمية تكون صحيحة، ولم يخرج هذا العلم عن الحيز التي وضعته الدولة له، وكان الأساس لفهم التاريخ والجغرافيا بعد القرآن والتفسير والحديث الشريف.

٥-٣- الأدب:

لقد علا شأن الأدب والشّعر في بغداد خلال هذا العصر، وحفل بأدباء وشعراء أجلاء في هذا المجال اهتموا بتدوين الشّعر والنّثر وروايته واختياره ونقده وألفوا الكتب في مختلف الفنون، فضلًا عن البلاغة والتّاريخ وطبقات رجاله، وتعددت كذلك اتجاهات المؤلفين في الكتابة وتنوّعت مذاهبهم وأصبحت مؤلفاتهم أهم الكتب، ومن ينظر إلى المصادر الأدبيّة في ذلك العصر يأخذه العجب من ضخامة النّتاج الغزير والمرتبة الأدبيّة العالية للمؤلفين، فكان هذا النّتاج الأدبي مرآة عكست أوضاع بغداد الاجتماعية والفكرية، وكان بصورة كثيفة لم يسبق لها أن كانت، ولو وقفنا فقط على النتاج الأدبي في القرن السّادس الهجري لوجدنا أنفسنا أمام تراث عظيم دُرّس في المدارس البغداديّة آنذاك، وهذا يعكس الوضع الثّقافي والعلمي والأدبي إذ نلحظ أنّ الأدب في هذا العصر لم يتأثر باضطراب الحالة السّياسية، بل بقي فاعلًا ومعبّراً عن الأمة، وذلك بسبب عدّة أمور منها المدارس التي ركّزت على تدريس مختلف العلوم، فكان للعلوم العربيّة مكانة مرموقة وحظي الأدب من هذه العلوم مكانة كبيرة، والأدب في بغداد كان متميّزاً بأنواعه وتعدد فنونه وظهر فيه عدد كبير من الشّعراء الكبار وازدهرت في العراق الحركة الأدبيّة والنّثر الفنّي الذي شمل الخطابة والرّسائل الديوانيّة والمقامات[٥٨].

ومن الكتّاب المنشئين في هذا العصر الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري (المتوفى عام ٥٥٨هـ / ١١٦٢م) وهو منشئ ديوان الخلافة ومن بيت كرم وغنى وفضل وكان ذا خط جيّد ولفظ حسن كما كانت له مكانة كبيرة عند معظم شعراء العصر فلم يخلُ ديوان من دواوينهم من قصيدة في مدحه[٥٩].

وكان أبو البدر الحسن بن علي بن المعمر بن عبد الملك الإسكافي البغدادي (المتوفى عام ٥٩٦هـ / ١١٩٩م) من أبرز الكتّاب المنصرفين لخدمة الدّيوان الإمامي، وكان ذا علم وأدب وصنّف الكثير من المصنفات في الأدب وكان شديد البلاغة في الشّعر والنّثر[٦٠].

ومن كتّاب العصر المشهورين كذلك أبو الفتح ضياء نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني ابن الأثير الجزري (المتوفى عام ٦٣هـ / ١٢٣٩م)[٦١].

نجد مما سبق أن موضوع الأدب وفنونه كان واسعًا ومُسيطر على جزء واسع منه ضمن بغداد وبعض مدارسها ومجالسها الأدبية، أي إن الشعراء والأدباء قد تربوا في المدارس التي دعمتها الفئة الحاكمة، وذلك ما يطلعنا على أن الأدب بمعظمه كان ضمن نطاق الفئة الحاكمة وأهدافها السياسية، على الأقل ضمن المدينة التي تعد معقل الخلافة وأهم مدينة في الدولة.

٦-٣- العلوم الإنسانيّة:

ظهر في بغداد في هذا العصر دور مهم في مجموعة الدّراسات الإنسانيّة المتنوّعة وخاصّة الدّراسات التّاريخيّة المختلفة، حيث ولع عدد كبير من العلماء بدراسة التّاريخ وتأليف التّصانيف، فكان للفكر التّاريخي أهميّة خاصّة في العالم الإسلامي في معرفة الوقائع البشريّة والأحداث التّاريخيّة الدّقيقة، ومن علماء التاريخ البارزين في هذا العصر أبي يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفرّاء البغدادي الحنبلي (المتوفى عام ٥٢٦هـ / ١١٣١م) والذي ألّف كتاباً في طبقات الحنابلة[٦٢].

ومن المؤلّفين في التّاريخ عزّ الدّين بن علي الجزري (المتوفى عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) المعروف بابن الأثير الذي ألّف كتاب الكامل في التّاريخ، وقد كان من أكبر شيوخ القرن السّادس الهجري حيث تحرّى الدّقة في التّاليف.[٦٣]

وأيضاً من المؤلفين في التّاريخ في هذا العصر أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الّذي ألّف كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم الّذي اشتمل على أخبار متعددة من النّاس من ملوك، ووزراء، وفقهاء، وعلماء، وزهّاد، وذلك على أساس السّنين أو الحوليات[٦٤].

كما تطوّرت الدّراسات الجغرافيّة الإسلاميّة في ذلك العصر وهذا دفع العلماء المسلمين إلى تقصّي المعلومات عن البلدان ومعرفة أحوال الشّعوب، فالفتوحات الإسلاميّة، واتساع نطاق بلاد المسلمين، وانتشار الإسلام، واجتماع النّاس في الحج والتقائهم فكريًّا وثقافيًّا دفع إلى تقدّم العلوم والمعارف الجغرافيّة، وقد تناولت الدّراسات الجغرافيّة جميع الفروع من أقاليم وبلدان وفلك وجيولوجيا، فتطوّرت في القرن السّادس الهجري تطوّرًا كبيرًا[٦٥]، أمّا بالنّسبة للدراسات الفلسفيّة فقد كانت ضعيفة في ذلك العصر بسبب موقف الفقهاء وموقف السّلطة من ذلك.[٦٦]

نجد مما سبق أن تطور العلوم الاجتماعية في بغداد في القرن السادس للهجرة كان من أبرز نتائج اهتمام الدولة بالتعليم في بعض المدارس وتنشئة المؤرخين والجغرافيين والعلماء، ولا بد أن عملية تشجيع ثلة من أصحاب العلوم الاجتماعية ودعمهم هي إحدى سياسات الدولة السلجوقية والخلفاء العباسيين التي تُظهر الدولة بالمظهر الحضاري المُنافس للدول الأخرى ولا سيما في ظل وجود دول إسلامية أخرى في المنطقة العربية.

٧-٣- العلوم العقليّة والطّب:

يُعد المسلمون من أوائل الشّعوب الذين اهتموا بتدريس العلوم العقليّة والطّب، حيث كان يُدرّس الطّب في البيمارستانات التي انتشرت في مختلف أنحاء البلاد، أمّا العلوم التي دُرّست في المدارس فهي الرّياضيات والفلك والكيمياء، وقد نال تخصص الرياضيات والفلك اهتمام المسلمين، فقد برعوا في الحساب ووضعوا مؤلّفات كثيرة بحثوا فيها عن الأعداد، وخواصّها، وأنواعها، وتوصّلوا إلى دراسات ونتائج أثارت إعجاب علماء الغرب في العصر الحديث وأدهشتهم، كما أنّهم وضعوا علم الجبر فأدهشوا العالم بنتائجه.[٦٧]

فضلًا عن ذلك فقد ترجمت كتب الدّراسات الهندسيّة عن الكتب اليونانية وأضاف العرب لها، وبرعوا في علم المثلثات ويرجع لهم الفضل في وضع علم الفلك كعلم مستقل[٦٨]، إذ اهتمّ المسلمون بالفلك ودفعهم إلى ذلك الاهتمام تعيين القبلة، ووقت الزّوال، والأشهر القمريّة، وأوائلها، وأواخرها، واختلاف أوقات الصّلوات الخمس من بلد إلى بلد آخر، وطوّروا في هذا العلم وجعلوه علمًا رياضيًّا مبنيًّا على الرّصد والحساب والهندسة لتفسير ما يحدث من ظواهر وحركات فلكيّة وكونيّة[٦٩].

يتبيّن مما سبق إلمام بعض المدارس في بغداد بالعلوم العقلية ذات الأهمية البالغة في الحياة اليومية لأي شعب من الشعوب، وجعل ذلك في إطار علمي وتعليمي بما يلبي الحاجات الأساسية للحياة.

٤-أهميّة دور بعض المدارس في السياسة التعليمية في بغداد في القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي:

تُعد المدارس أهم المؤسسات العلمية والثقافية التي لعبت دورًا أساس في تقدّم العلوم والمعارف ونشر التعليم في بغداد، وأسهمت في تطور الحضارة فيها، وهذا ما يجعلنا نقف على الدور الذي لعبته بعض المدارس وما قدمته للرّقي بالمستويات العلمية سواء لطلاب العلم أم العلماء وقد عرفت بغداد عدة مدارس أسهمت في دعم الحياة العلمية في بغداد، وكان لها أهمية كبرى في السياسة التعليمية للدولة.

إذا عدنا إلى دوافع تأسيس هذه المدارس التعليمية في بغداد، فإنّ ذلك يعود إلى الصراع المذهبي المتأجج بين الفرقاء السياسيين والعقائديين في العالم الإسلامي خلال القرنين الخامس والسّادس الهجري خاصّة مع موجة المدّ والصحوة الأشعرية في شرقي العالم الإسلامي وغربيّه في وجه التمدّد الشيعي عامة والإسماعيلي على وجه الخصوص، حيث أقام حكام بغداد منظومة تعليمية نظامية أشرف عليها الوزراء، وأرسوا سننًا جديدة في حقل التّربية والتعليم تتمثل في إعطاء رواتب، وتخصيص مساكن لطلاب العلم، وتأمين سكن ونفقات للمدرسين، ومن أبرز هذه النظاميات نذكر نظامية بغداد ذائعة الصيت كما أوجدت مؤسسات تعليمية أخرى مشابهة لتلك التي في بغداد[٧٠].

وكمثال فقد ساعدت المدرسة النّظاميّة على نشر الثقافة والعلم, والفقه الإسلامي وحاربت الجهل، وأسهمت في نشر العدالة الاجتماعية, إذ أمدت أجهزة الدولة هذه المدارس بالعلماء والمثقفين والكتب والأساتذة الكبار من مختلف البقاع سواء من المغرب أو الأندلس وظهر من بين أساتذة النظاميات رجال فكر وعلماء قاموا بإثراء المكتبة الإسلامية بعدد كبير من الملفات في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وكذلك في التاريخ والمنطق، وكانت هذه المدارس منابر للعلم وموطنًا للطلاب تجمع في أروقتها رواد الفكر والأدب، وقد لحق تأسيس المدرسة النّظاميّة مجموعة من المدارس عملت على نشر الفكر السني لمواجهة تحديات الفكر الشيعي الإسماعيلي، والعمل على الحد من النفوذ السياسي والمذهبي لهذا الخط المذهبي، المعادي للعباسيين، إضافة إلى ذلك، فقد هدفت هذه المدارس إلى العمل على تكوين إطار تعليمي ودعوي سني يعمل على التّصدي للإسماعيليين والتبّشير بالسنية بين صفوف أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى في مختلف الأقاليم، كما هدفت المدارس في بغداد إلى العمل على تكوين جهاز إداري من كبار الموظفين السنيي المذهب ليكونوا الإطار المسير والمشرف على مؤسسات الدولة وإدارتها وخاصّة في مجالي القضاء والإدارة[٧١].

وقد أبدى الحكّام اهتمامًا كبيرًا بوسائل تحقيق أهداف مشروعهم، فاختاروا الموقع الجغرافي للمدارس الذي يمكن أن تنتج فيه، والمدرسين الممتازين وأظهروا ذكاءً ملحوظًا في تحديد

المنهج العلمي الذي ستسير عليه، ثم بذلوا أقصى جهودهم لتوفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على العطاء الفكري بغزارة[٧٢].

إنّ تأسيس المدارس في بغداد والإشراف عليها من رأس الحكم المدبر، إنما جاء لبناء منظومة تعليمية ذات توجه مذهبي يكرس أحادية العقيدة الرسمية للدولة ورفض الآخر[٧٣]، وإضافة إلى ذلك فقد تدخلت الدولة في كل شاردة وواردة في عمل المدارس والتّدقيق في إطارها ومحتويات المادة المدّرسة، فقد كان هذا الإطار التعليمي يسير وفق إرادة رجال الدولة ولهم كامل الصلاحية في تعيين المدرسين واختيار الطلبة، وتقوم إدارة المدارس النظامية بتأمين كل ما يلزم الطلبة من احتياجات من الراتب إلى السكن ونفقات المدرسين، وربما هذه من الخاصيات التي تميزت بها المدارس في عصور سيطرة السلاجقة حتى الأيوبيين، وهذه المؤسسات العلمية قد هيأت لطلابها أسباب العيش وأصبحت مثالا لما قام بعدها من دور العلم، فقد حبست الأوقاف عليها[٧٤].

لقد كان لمدارس بغداد وخاصّة النظاميّة سمات مميزة عن غيرها، وذلك لأنها الأولى من سلسة النظاميات، فقد وضع حجر أساسها سنة ٤٥٧هـ وباشرت عملها التدريسي ابتداء من العام ٤٥٩هـ، فكانت لها موقوفات عديدة من أسواق وحمامات ودكاكين وضياع، من أجل تأمين أجور العمال والأساتذة، ونفقات طلبة العلم أيضًا، وكان فيها مكتبة قيمة ذات منصة وأساتذة ومعيدون وكتبة وحراس، وخدم كثيرون، لقد كانت نفقات الأساتذة والطلاب خمسة عشر ألف دينار سنويا وكان عدد طلابها ستة آلاف طالب يدرسون النحو واللغة والفنون والأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغير ذلك من العلوم الشرعية، كذلك تم اختيار الأساتذة بعناية فائقة حتى أنهم يقومون ببحث استخباراتي عن انتمائه المذهبي فيه إرشاد عن نفسه وولاءاته العقدية[٧٥].

إنّ الثقافة والمعارف التي نشرتها المدارس المدعومة من رجال السلطة في بغداد بجميع فروعها هي ثقافة رسمية أو شبه رسمية، كحال النظامية فسلطنة السلاجقة لها مرجعيتها الفقهية الحنفية أما وزيرها وصاحب الأمر والنهي في تدبر الحكم فشافعي المرجعية، وكان يقوم بتعيين المدرسين الأشاعرة على وجه الخصوص، ويقوم بتقديم الحوافز لمن ينتصر للمذهب العقدي الأشعري[٧٦]، وقد تعمد السلاجقة اختيار الشوافع الأشاعرة من الأساتذة وتحديد مناهج التدريس في النظاميات وفق فقه الشافعي وعقيدة الأشعري، وبصرف النظر عن ذلك كله، كان الأشاعرة أجدر فرق أهل السنة بقيادة الحركة الفكرية آنذاك[٧٧].

ولم يكن المالكية أو الحنابلة أو الحنفية قادرين على التصدي لمواجهة الشيعة من النّاحية الفكريّة، وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفات المختلفة، واستخدموا البراهين العقلية في الدفاع

عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة معظم أصولهم فأصبحت تشكل لبنات هامة في منهجهم الكلامي، وذلك منذ أن تمّ اللقاء بينهما بعد اضطهاد المعتزلة، وغياب نجمهم سياسيًا ولذلك فقد تصدر الأشاعرة، في الصراع الفكري وفي اجتثاث منابع التشيع، وعمل السلاجقة كما أشرنا سابقا على نشر نمط تعليمي معين من الثقافة الإسلامية [٧٨].

لقد قامت تلك المدارس بالنشاط الكبير سواء في مقاومة المد الشيعي واجتثاث منابعه، أو في ذلك النشاط العلمي الذي سمي بالإحياء السني[٧٩]، وذلك الإطار الهائل الذي تخرج وعمل على نشر الفقه الشافعي وعقيدة الأشعري في البلدان والأقاليم الإسلامية، إضافة إلى كل ذلك تكوين إطار إداري في القضاء والإفتاء يقوم بالوظائف الإدارية المهمة في دواوين الدولة، وبالنّظر إلى بغداد وعالم المدرسين فيها فإن كثيرا من الحنابلة الذين اشتغلوا كإطار تعليمي لم يتم قبولهم فيها إلا بعد انتقالهم للمذهب الشافعي نذكر منهم أبا جعفر عمر الدباسي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٥م) المشرف على مكتبة النظامية[٨٠].

يتبيّن مما سبق أن المدارس التعليمية كانت اللبنة الأساس في سياسة الدولة تجاه الطبقة المُثقفة والمتعلمة، وكانت الدولة السلجوقية قد كرّست جهدًا كبيرًا لجعل التعليم ذو صبغة دينية بعيدًا عن الأفكار الباطنية والنهج الديني الشيعي الذي كان يمتد إلى العراق.

الخاتمة

إن كل دولة تسعى إلى تثبيت وجودها تقوم بكل الوسائل المُمكنة في دعم وتثبيت شرعيتها بين الأفراد المُثقفين، وعندما شعرت الدولة السلجوقية بالخطر الذي يداهمها من الشيعة وأفكارهم عمدت إلى جعل السياسة التعليمية في مجموعة من مدارس بغداد تتمتع بالصرامة والتدقيق لدرجة كبيرة، ونتج عن ذلك أن خاضت الدولة في السياسة التعليمية في عدّة جوانب بدءًا بشخصيات المدرسة من المدرسين وماهيتها وموقعها وأوقافها، وانتهاءً بالمخرجات التعليمية، ويمكن القول أن التعليم في أبرز وأهم مدارس بغداد المدعومة من السلطة في القرن السادس الهجري كان مسيسًا لصالح الفئة الحاكمة، وأدى ذلك إلى نجاح السلاجقة في جعل جزء واسع من التعليم مسيسًا كون تلك المدارس استقطبت أبرز رجالات العصر وحوت آلاف الطلاب، واستخدم السلاجقة المدارس بمعلميها ومناهجها وروادها لصالح سياستهم التعليمية، ويتضح من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج الفرعية:

- بدأ إنشاء المدارس السنية في بغداد من أجل محاربة التعليم الباطنيّة التي كانت مشهورة في ذلك العصر، أي أن الهدف من بناء بعض المدارس ليس نشر العلم بحرية بل نشر العلوم الدينية النقيضة للأفكار الباطنية.

- أصبحت بعض مدارس بغداد في القرن السّادس الهجري / الثّاني عشر الميلادي من أهم وأعظم الأماكن للتعلّم ونشر العلم في العراق ومختلف البلدان، وذلك بسبب تركيز الحكام عليها ودعمها الكامل، ولكن بداية نشأتها وترتيبها كان في القرن الخامس للهجرة، ونمت لدرجة كبيرة في القرن السادس للهجرة.
- انعكس دعم رجال الدولة لبعض المدارس سلبًا على التطور في بعض جوانب التعليم، وأدى إلى تحجيم العلوم التي تخالف التعاليم الدينية كالفلسفة، في حين أفردت وخُصصت بعض المدارس لتعليم الفقه الإسلامي فحسب، أي كان الاهتمام كبيرًا في الأمور الدينية على حساب العلوم الطبية والعقلية.
- من العلوم الّتي درّست في المدارس المشار إليها نجد ثلاث تخصصات دينية، وتخصصين للأدب، وثلاث تخصصات علمية، وفي ذلك توازن علمي أصبغ على بعض المدارس صفة علمية أكثر منها دينية، في حين ساعدت تلك المدارس من خلال تسييس التعليم على انتشار مختلف أنواع العلوم خلال المدّة المدروسة في البحث إذ كانت حركتها نشطة بالنّسبة للأوضاع السّياسيّة المُتردية، ويمكن القول أن السياسة التعليمية قد نجحت في جعل أبرز المدارس منارة علمية في بغداد تصدح باسم السلاجقة، فقد أدى النّشاط العلمي في بغداد إلى تنافس الأمراء والوزراء والكبراء ورجال العلم في بناء المدارس التي انتشرت انتشارًا واسعًا في بغداد وتغطية نفقاتها بسخاء، وهذا ما قدّم خدمات جليلة لسكان بغداد.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

[1] ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص٢٠٥

[2] المدرسة النظامية: أنشأ هذه المدرسة نظام الملك أرسلان الذي اهتمّ بشؤون التّعليم والثّقافة، وعُرفت هذه المدرسة باسمه، وبدأ التّدريس فيها في عام (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م)، حيث كان قد بدأ ببناء هذه المدرسة في عام (٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م)، واستمرّ بناؤها ثلاث سنوات. ابن الجوزي، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرحمن

(ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦ تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ٢٠٧

[٣] ابن جبير، رحلة ابن جبير، المصدر السّابق، ج١٦، ص ٢٠٨.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦، ص ٢٠٧

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص٢٠٨

[٦] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، ج١٦ مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥١هـ / ١٩٥٨م، ص ٤٢

(٧) المدرسة القادرية: تأسّست هذه المدرسة في محلّة باب الأزج، من قبل القاضي أبو سعيد المبارك بن علي المخزوميّ (المتوفى عام ٥١٣هـ/ ١١٢٠م) وسميّت في ذلك الوقت مدرسة القاضي المخرميّ، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى ما بين عاميّ٥٠٠هـ إلى ٥٠٥هـ، وهي من المدارس الفقهيّة، وفي عام ٥٠٥هـ التقى الإمام عبد القادر الكيلاني بأبي سعيد المخرميّ، حيث عيّن معيداً في المدرسة، ومن ثمّ تولّاها بعد وفاته، وأصبحت في وقتها تدعى بالمدرسة القادريّة. الكيلاني، السّيد ميعاد شرف الدّين، مدارس بغداد القديمة، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٩– ٢٠

[٨] الكيلاني، المرجع السّابق، ص ٢٠– ٢١.

(٩) ومنهم عبد القادر الجيلي، وأبو النجيب السهروري، وعبد الرحيم بن أسماعيل وعبد الوهاب بن سكينة. عمر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري: دراسة تاريخية، دار المأمون للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٧٥ – ٢٧٩.

[١٠] الكيلاني، المرجع السابق، ص ٢٢.

[١١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٣

[١٢] المقتفي: هو أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله بن الخليفة المستظهر، بويع بالخلافة عام ٥٣٠هـ، وانتهت خلافته عام ٥٣٠هـ، وهو الخليفة الواحد والثلاثون من خلفاء العباسيين. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ج٢٠، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٩٩.

[١٣] المستنجد: هو أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي تسلّم الخلافة العباسية عام ٥٥٥هـ، إلى عام ٥٦٦هـ، وهو الخليفة العباسي الثالث والثلاثين. السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤، ص٣١٤.

[١٤] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزّمان، ج٦، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص٢٣١

[١٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠٣

[١٦] المستضيء بأمر الله: وهو محمد الحسن بن يوسف تولى الخلافة عام ٥٦٦هـ، وبقي فيها حتى عام ٥٧٧هـ، وهو الخليفة الرابع والثلاثين من خلفاء بني العباس. ابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٤٠.

[١٧] ابن رجب، زين الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣/ ١٩٥٣م، ص ٤٠٦

[١٨] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٢٥٢- ٢٥٣

[١٩] ابن كروس: وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس الدينوري البغدادي المعروف ب ابن الحمامي (المتوفى عام ٥٧٣هـ) وكان فقيهاً حنبليًا وعابداً وزاهداً وتفقه على يد مجموعة من الشّيوخ ومنهم فخر الدين بن تيميّة، وروى عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٢٧٩.

[٢٠] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٢٧٩

[٢١] ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٥٣- ٣٥٤

[٢٢] أبو المعالي الجويني: ولد عام ٤١٩هـ وتوفاه الله عام ٤٧٨هـ، وهو من أعلام القرن الخامس الهجري، وهو من مهد الطريق للعلماء الآخرين في مجال التدريس على المذهب الشافعي الأصولي. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٤، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ص١٦٠.

[٢٣] السبكي، تاج الدّين أبي النّصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ت. محمود محمد الطناحي، ومحمد عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج٦، ص١٩١، وص١٩٧

[٢٤] أبو حامد الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري من الصوفيين الشافعيين، وهو أحد فلاسفة عصره ولد عام ٤٥٠هـ وتوفاه الله عام ٥٠٥هـ، أي شهد بداية القرن السادس الهجري، وعمل على محاربة الفكر الباطني في بغداد. الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٥٧ – ٣٦٥.

[٢٥] بدوي، عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، وكالو المطبوعات، الكويت، ١٧٧، ط٢، ص ٥٥١، ص ٥٦.

[٢٦] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري والمعروف بان الجوزي، ولد عام ٥١٠هـ وتوفاه الله عام ٥٩٧هـ، أي عاش تقريبًا طوال القرن السادس الهجري، وهو مؤرخ وفقيه حنبلي، وله كثير من الكتب والتصنيفات. مقبول، محمد أحمد يوسف، ترجمة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، موقع الألولة للنشر الإلكتروني، ص٤٤، ٧٨.

[٢٧] الجبوري، يحيى وهيب، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٩- ١٦٠

[٢٨] المرجع السّابق، ص ١٦٤

[٢٩] ابن الأثير، عز الدّين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشّيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التّاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج٩، ص١٤٨.

[٣٠] ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج١، ص١٦٨

[٣١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٤٩،١٥٠

[٣٢] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٤٩

[٣٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣\١٢، ص٢٤٥

[٣٤] ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٤٧، ١٥٢، ١٧١

[٣٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٤٧

[٣٦] ابن الجوزي، المنظم، ج١٨، ص ١٤٩، ١٥٠

[٣٧] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦, ص١٣٤

[٣٨] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدّين (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص ٤٣٧

[٣٩] المنتظم، ابن الجوزي، ج٩، ص٢١٢

[٤٠] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ت. محمد سيد جاد الحق، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج١، ص٣٨٠

[٤١] المنتظم، ابن الجوزي، ج١٠، ص١٢٢

[٤٢] العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ / ١٨٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٣، منشورات دار السيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج٤، ص١٢٨

[٤٣] التهاوني، محمد علي الفارقي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ت. لطفي عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية د. عبد المنعم حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص٧٤

[٤٤] ابن خلكان، ج٥، ص١٦٨

[٤٥] الدّاوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ت. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م، ج٢، ص٣١٤

[٤٦] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٤١

[٤٧] السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، أدب الاملاء والاستملاء، طبعة ليدن، ١٩٥٢م، من ص٨٨-١٠٨.

[٤٨] شاكر، محمد أحمد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة حديث، ص ٣٣٠- ٣٤٦

[٤٩] الذهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة، دائرة إحياء التّراث العربي. ج٤، ص١٣٦٣

[٥٠] وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ٢٩٤

[٥١] الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ت. د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٨٣هـ، ج٣، ص٢٣١

[٥٢] كريبي، خالد، الحركة العلميّة في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص٢٢٥.

[٥٣] الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج٣، ص٢٦٣

[٥٤] ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم الأدباء، ط٢، مطبعة دار المأمون، سلسلة الموسوعات العربية، القاهرة ج٨، ص٢٣٣

[٥٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٣٠

[٥٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٢١٤

[٥٧] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٨، ص١٢٢

[٥٨] مريزن، سعيد مريزن عسيري، الحياة العلميّة في العراق في العصر السّلجوقي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراة في الحضارة والنّظم الإسلاميّة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤– ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤– ١٩٨٥م، ص ٤٨٠ وما بعدها بتصرف.

[٥٩] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠٦

[٦٠] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٩، ص٧٠

[٦١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٨٩

[٦٢] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٦

[٦٣] ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج١، ص٥

[٦٤] ابن الجوزي، صيد الخاطر، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص ٣٧٩

[٦٥] عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص٦٦

[٦٦] ابن كثير، البداية والنّهاية، ج١٣، ص٤٥

[٦٧] طوقان، فدوى، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشّروق، بيروت، القاهرة د.ت، ص٦١

[٦٨] المرجع السابق، ص١٠١

[٦٩] معروف، ناجي، المراصد الفلكيّة ببغداد في العصر العباسي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص٥

[٧٠] السامرائي، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مرجع سابق، ص١٥٩ – ١٦٢.

[٧١] يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، ١٩٥١م، ص٢٠٩.

[٧٢] بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني مشرف الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة– القاهرة / مصر١٠٤٨هـ/١٩٨٨م ص١٧٩.

[٧٣] نظام الملك، قوام الدين أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م)، سياست نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت، ص٢٣٤ ص٢٨٤.

[٧٤] الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي (ت ٥٠٢هـ / ١١٢٦ م)، سراج الملوك، المطبعة الوطنية بالإسكندرية، ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م، ص٧٠٨.

[٧٥] نظام الملك، سياست نامه، ص١٨.

[٧٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٤ ص١٢٥.

[٧٧] بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السّني، ص١٨٤.

[٧٨] المرجع السابق، ص١٨٥.

[٧٩] المرجع السابق، ص١٨٩.

[٨٠] ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٥١

المصادر والمراجع:

المصادر:

١-ابن الأثير، عز الدّين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشّيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التّاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

٢-ابن الجوزي، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٣- .....، صيد الخاطر، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

٤-ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٥-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدّين التّونسي الخضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، د.ت.

٦-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزّمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٧-ابن رجب، زين الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٣/ ١٩٥٣م.

٨-ابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٧٠

٩-ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥١هـ / ١٩٥٨م.

١٠-التهاوني، محمد علي الفارقي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاحات الفنون، ت. لطفي عبد البديع، وترجم النصوص الفارسية د. عبد المنعم حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

١١-الجبوري، يحيى وهيب، مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٢-الدّاوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، ت. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١٣-الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ت. د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٨٣هـ.

١٤-.....، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ت. محمد سيد جاد الحق، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

١٥-.....، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تذكرة الحفاظ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة، دائرة إحياء التّراث العربي.

١٦-السبكي، تاج الدّين أبي النّصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ت. محمود محمد الطناحي، ومحمد عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

١٧-السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، أدب الاملاء والاستملاء، طبعة ليدن، ١٩٥٢م.

١٨-السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤

١٩-شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٥.

٢٠-الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي (ت ٥٠٢هـ / ١١٢٦ م)، سراج الملوك، المطبعة الوطنية بالإسكندرية، ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م.

٢١-العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٣، منشورات دار السيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٢-معجم الأدباء، ط٢، مطبعة دار المأمون، سلسلة الموسوعات العربية، القاهرة.

٢٣-نظام الملك، قوام الدين أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م)، سياست نامه، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت.

٢٤-ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، الأجزاء.

المراجع:

١- بدوي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني مشرف الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء، المنصورة- القاهرة / مصر ١٠٤٨هـ/١٩٨٨م.
٢- بدوي، عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٧٧، ط٢.
٣- التل، عمر ، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري: دراسة تاريخية، دار المأمون للنشر، عمان، ط١، ٢٠٠٩.
٤- شاكر، أحمد محمد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة حديث.
٥- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٤، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت
٦- الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦
٧- طوقان، فدوى، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشّروق، بيروت، القاهرة.
٨- كريبي، خالد، الحركة العلميّة في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
٩- مريزن، سعيد مريزن عسيري، الحياة العلميّة في العراق في العصر السّلجوقي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراة في الحضارة والنّظم الإسلاميّة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ / ١٩٨٤- ١٩٨٥م.
١٠- مقبول، محمد أحمد يوسف، ترجمة الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، موقع الألولة للنشر الإلكتروني.
١١- معروف، ناجي، المراصد الفلكيّة ببغداد في العصر العباسي، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ.
١٢- مكيّة، محمد، بغداد، دار الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٥.
١٣- يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، ١٩٥١م.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies